لقاء

« الى التي ركضت أمامي واجهشت ، وخضبت الارض بدموعها وبلغت الى أمي المفرد ، والى التي لم ألمح سوى تألق ابتسامتها وبسمتها .. ولم أع ، بعد ، سوى متعاتها الرائعة . . الى أخت روحي وعروس شعري .. إليها ، بكل خشوع وضراعة ، أقدم هذه الباقة من قطوف الوجدان »

لقاء . . تضجّ به الذكريات ولا تأفل ،
. . وينشد فيه الفؤاد رؤى مأمل ..
ونسمعُ فيه العيونْ
. . كصفصافةِ الجدولِ

لقاء . . وأمٌّ حنونْ .. تقبلني بالشفاه والعيونْ
وتلثم مني الجبين ، والجفونْ
وتعذلني بالمَنونْ
تسائلني : « أين كُنت ؟ .. فلم يبق إلاّ الفناء ! »
وأختٌ لروحي تقول :

« علامَ بعدتَ وأشقيتنا ؟؟ وكيفَ نأيتَ وعذّبتنا ؟
فذُقنا العناء وذقنا الضّنى
. . لماذا ؟ بحق السماء ؟ »
فتعصرني سورةٌ من فعولْ .. كزهر الحقولْ
تصوحُهُ قَسَمَاتُ الشقاء
والذُّبولْ ..

« علامَ ؟ . علامَ ، وكيف ؟ وأينْ ؟ »
أُلقّتُ على جرحها في اليدينْ

تصافح قبل الدخول .. أكُفَّ الحبيب المذُولْ ..
على كفِّ أختي الصغيرة كنزْ
... تُضمخُه مُهجتي بالشجَنْ
وبرِّ الخفاقِ الجزيلْ

وفي كفِّ أمّي إكليل نورْ .. تعانق والأصغرين .. !
كأني من الدُّمعتينْ .. على وجهها الشاحب المُستجيرْ
جريحٌ عليلٌ .. قتيلْ

وطيفُ أخي من بَعيدْ .. تعانقهُ بالحياهْ
عيوني وعيناها
وتلثمهُ في سلاهْ
كما تلثمُ الأمُّ ثغرَ الوليدْ .. إذا صاح « آهْ .. »
كأني به في سرورٍ لها ..
.. ترنّمهُ مترعات الشفاهْ
طليقُ الحدودِ ، سعيدٌ ... تصفق ، مثل الفؤاد ، يداهْ
سأنحتُ فوقَ صخورِ الخلودْ .. صدى ضحكتَين !
وأشعلُ فوق جبينِ الدهورْ .. لظى دمعتَين !
كأنّ الوجودَ .. يعانقني « أينَ ، أينَ ؟ »
ويذرُو ابتساماتهِ والنشيجْ
خلالَ البُحور ... وبين « البروجْ »
... على مقلتَين مقرّحتَين !

إذا أنتَ يا خيرَ ما في « الشعورْ » برّحتَ مغاني الأُنودْ
وجُزتَ كُسُوفَ الخُلودْ .. وجُرفَ البقاءْ
فأيّ وجودْ ؟ ، وأيّ دهُورْ ؟
هباءْ .. رمادٌ وتُرْبٌ قبورْ ..

لقاء .. وزهرٌ ونورٌ
وطهرٌ يرفرف مثل الطيور .. خزير البحور
وآهات قلبٍ كبيرْ ..
تداوي القلوبْ

وطيبْ ..
من العفة الفاغمةْ
تؤجج أعرافهُ هالةْ
بطلعتها الخلوة الباسمةْ
فنجبرُ منهي الكسور
ونلأمُ مني الندوب ..

وتسألني : بانجاح .. لماذا نكأتَ الجراحْ ؟
لما أثرتَ النواح ؟
ولكنني .. سأصفحُ عنك فإنَّ الصباح يَبثُّ السماح
وقد جفت الظلمة القاتمةْ
بنار الوجيبْ ..
وجمرِ اللقاء . »

وعند المساء .. رجعتُ الى منزلي
قتيل الشقاء .. بقلبٍ طروبٍ خلي
وفي النفس نايُ الحنين ، يرقص مستقبلي
ويهتف فيَّ ولي :
« كئيب ؟ حزين ؟! تبسَّم فهذا اللقاء »
فأجهشتُ نضو الشكاة :
« رأيتَ غدري يجندل هذا اللقاء »

العراق نجاح جمال الدين